

عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذو النورين

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

عثمان بن عفان رضي الله عنه

اسمه ولقبه:

سيدنا عثمان هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأمه هي: أروي بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وأم سيدنا عثمان رضي الله عنه هي «بنت عمة النبي ﷺ».

لقبه: (ذو النورين) ولقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بذلك لقصة تعالوا بنا

يا أحباب نتعرف عليها سويًا:

«تزوج سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالسيدة رقية رضي الله عنها وهي بنت رسول الله ﷺ، ومرضت السيدة رقية في أيام غزوة بدر فجلس سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه يمرضها ولم يحضر هذه الغزوة، ولما عاد المسلمون بخبر النصر كانت السيدة رقية رضي الله عنها قد ماتت، ودفنت السيدة رقية رضي الله عنها، وبعد ذلك تزوج سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالسيدة أم كلثوم، وهي أخت السيدة رقية وبنت رسول الله ﷺ وتوفيت السيدة رقية في العام التاسع من الهجرة».

ومن هنا يا أحبـابي نرىٰ أن سيدنا عثـمان بن عـفـان رضي الله عنه قـد تزوج ببنتي رسـول الله ﷺ، ولا يعـرف أحـد تزوج بنـتي نبي غـيـره، ولذلك سمي «ذو النورين».

مولده ونشأته:

ولد سـيدنا عـثـمـان رضي الله عنه في السنة السادسة من ميلاد الرسول ﷺ.

عثمان بن عـفان رضي الله عنه كريم النسب، فـأبوه رجل من سـادة العـرب، تربىٰ علىٰ الجـود والإحسـان والأدب، فكان شديد الحيـاء والخجل، يسارع إلىٰ إعانة كل من يحتاج إليه، فهو صاحب قلب رقـيق مـحب لكل الناس، وكـان ذلك قـبل الإسلام، أي أنه كان مسلمًا بأفـعاله الطيبة قبل أن

يدخل الإسلام.

إسلام عثمان رضي الله عنه :

كان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه تاجرًا ماهرًا، يربح الكثير من الأموال، وبحكم تجارته كان صديقًا لسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعندما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام، أسلم الصديق أبو بكر رضي الله عنه، ثم سارع الصديق إلى دعوة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأسلم سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكما قلنا يا أحباب أن سيدنا عثمان رضي الله عنه كان رجلاً رقيقًا طيبًا، فزاده الإسلام رقة، وإحسانًا إلى

إحسانه، والمثل يضرب به في الجود والكرم، وعندما اشتد إيذاء المشركين لأهل الإسلام، هاجر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه مع من هاجروا إلى الحبشة أولاً، ثم عاد وهاجر إلى المدينة المنورة، ولازم رسول الله ﷺ طوال حياته وكان له أعمالاً عظيمة يشهد به كل أهل الإسلام ومنها:

أنه اشترى بماله «بئر رومه» وجعل ماء هذا البئر لوجه المولى عز وجل، يشرب منه المسلمين بدون حساب. لذلك قال رسول الله ﷺ:

«من يبتاع بئر رومه فله الجنة».

نعم يا أحباب فهذا عمل عظيم أن نوفر الماء لمن يمشي في الطريق خصوصًا لو كان الجو شديد

الحرارة، وعملية شراء البئر لم تكن هي النهاية.

فلقد قام سيدنا عثمان رضي الله عنه بتجهيز جيش العسرة، وكان ذلك عملاً عظيمًا قال فيه رسول الله ﷺ: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

أي أن ما فعله في تجهيز جيش العسرة، كان عملاً عظيمًا جدًا يمحو به الله سيئاته.

وظل سيدنا عثمان رضي الله عنه ملازمًا للنبي ﷺ طوال حياته يقوم على خدمة الإسلام والمسلمين، ولا يتردد لحظة واحدة عن مساعدة المسلمين، وأيضًا بعد ما توفي الحبيب محمد ﷺ ظل سيدنا عثمان رضي الله عنه مرافقًا للصديق

قائمًا على طاعته وطاعة أهل الإسلام، وعندما توفي سيدنا أبو بكر رضي الله عنه قام سيدنا عثمان بخدمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولسيدنا عثمان رضي الله عنه قصة شهيرة تبين لنا مدى حبه للصدقة والإنفاق على المسلمين لأنه يعلم أن بذلك النجاة والفوز برضى المولى عز وجل، تعالوا معي يا أحباب لنقرأ هذه القصة:

«أصاب الناس في عام من الأعوام القحط، فلم يجدوا الطعام وصبروا على ذلك، حتى وصلت قافلة محملة بالطعام، فسارع التجار إلى صاحب هذه القافلة ليشتروها منه، ويربحوا فيها، ولما علموا أن صاحب هذه القافلة هو عثمان بن

عفـان رضي الله عنه، توجـهوا إليه، وقـالوا له : سنعطيك ربحًا كـثيرًا، سوف نشتـري بدينارين ما اشتريته أنت بدينار واحد!!

فقـال سيدنا عثـمان رضي الله عنه: هناك من دفع أكثر.

فقالوا: نشتري بثلاثة ما اشتريته بدينار!!

فقال هناك من دفع أكثر.

فقالوا: نشتري بأربعة ما اشتريته أنت بدينار!!

فقال: هناك من دفع أكثر.

فتـعجب التـجار بعد المزايدة الطـويلة، وقالوا له: يا عثـمان إننا تجار هذه الـبلد ولا يوجد رجل غائب فمن هذا الذي اشترى منك؟!

فقال: إن هناك من اشترىٰ مني الدينار بعشرة.

فتعجب التجار وقالوا: من هذا؟!

قال سيدنا عثمان رضي الله عنه: إنه المولىٰ عز وجل.

قال في كتابه العزيز: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فاشهدوا أني بعتها للمولىٰ عز وجل، وتاجرت معه، فهذه القافلة وما فيها لفقراء المسلمين يأكلوا ويفرحوا.

هكذا يجب أن يكون المسلم يا أحباب رجلاً يحب الصدقة وفعل الخير، ويسعد الناس ويعطف علىٰ الفقراء والمساكين.

المهم يا أحباب أنه خدم سيدنا عمر رضي الله عنه طوال فترة حياته، وعندما مات سيدنا عمر رضي الله عنه، ترك أمر الخلافة شورىٰ بين المسلمين، أي أن المسلمين يجب أن يختاروا خليفتهم وجعل أمر الشورىٰ في رجال يثق فيهم.

خلافة عثمان رضي الله عنه:

بعد ثلاثة أيام من الشورىٰ، توصل أهل الإسلام أن خير رجل لأمر الخلافة هو سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، رضي المسلمون بذلك ورضي سيدنا عثمان رضي الله عنه أيضًا بذلك.

وعندما تولىٰ الخلافة جمع الناس، وقام فيهم

خطيبًا، وقال لهم:

الحمد لله، أيها الناس اتقوا الله، إن الدنيا كما أخبرنا الله عنها: ﴿**لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [الحديد: ٢٠].

وخير العباد فيها من عصم بالله واستعصم بالله، وبكتابه، وقد وكلت في أمركم بعظيم، لا أرجو العون عليه، إلا من الله ولا يوفق للخير إلا الله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت.

وبعد أن خطب خطبته تولى الأمر وأصبح أميرًا للمؤمنين، وأرسل الجيوش إلى الفتح ففتح في عصره الكثير والكثير من البلدان، وكثرت الأموال وعم الخير على أهل الأرض كلهم، حتى أن الرجل كان يمتلك الكثير من الذهب والفضة، وكان عثمان رضي الله عنه أول من وضع الأجر للمؤذنين، ووضع العطر في المساجد، وكان طيبًا رفيقًا فساد في عصره الخير، وكان محبًا لأهله حبًا شديدًا، يقربهم ويعطيهم أفضل ما عنده، هكذا يكون المسلم يا أحباب محبًا لأهله، مسارعًا إلى إرضاء أبيه وأمه وإخوته وجميع أقاربه، وسيدنا عثمان رضي الله عنه يا أحباب هو أول من تولى

الخلافة وأمه على قيد الحياة، نعم كانت أمه السيدة أروى على قيد الحياة في خلافته.

وفاة أمير المؤمنين عثمان ﷺ:

حـدثت فتنة عظيـمة في أواخـر عهـد سيـدنا عـثـمـان ﷺ، حـيث خرج عليـه بعض أدعيـاء الإسلام وطالبوا بقتله، وقتلوه ﷺ،

نعم يا أحباب كان قتل عثمان ﷺ في أوسط أيام التـشريق من سنة خـمـسة وثلاثين هجـرية.

فرحم الله أمير المؤمنين، الذي نشر الحب والتسامح والرحمة بين أهل الأرض.

وكان منقوشًا على خاتمه يا أحباب:

(آمنت بالذي خلق فسوى).

فتعلموا يا أحباب من هذه القصة الحياء، وحب الأهل، والمسارعة إلى الصدقة، حتى نكون كعثمان بن عفان ﷺ، وأخيرًا ... يا أحباب، أرجو من الله أن يكون منكم عثمان مرة أخرى .

اللهم آمين.